البلست (الفلسطينيون) أصلهم وتحركاتهم كشعب من شعوب البحر في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد

*تمام الهواش **أ. د. جهاد عبود

(الإيداع: 21 تشرين 2020، القبول: 13 آيار 2020)

الملخص:

مع نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد شهدت منطقة الحوض الشرقي للبحر المتوسط، والبلاد المحيطة به تغيرات هامة نتيجة تحركات وهجرات شعوب مختلفة من الشعوب التي تنتمي أصلاً إلى أواسط آسيا، والتي يطلق عليها المؤرخون عادةً اسم الشعوب الهندو– أوربية التي قدمت من الشمال، والتي يبدو أنها وصلت إلى مناطق شرق أوربا من شمال البحر الأسود لكي تستقر في البلقان، ثم انتشرت جنوباً متنقلة على عربات ثقيلة تجرها الخيول.

وأطلق الأثريون ومؤرخو الشرق الأدنى القديم في القرن التاسع عشر على هذه الشعوب اسم " شعوب البحر " هذه الشعوب التي هاجرت عن طريق البحر المتوسط وهاجمت الممالك الواقعة شرقي حوض المتوسط، كما هاجمت مصر خلال فترة حكم الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، والحثيون في الأناضول. وقد أدت غزوات شعوب البحر إلى انهيار الامبراطورية الحثية وإضعاف الامبراطورية المصرية، وتدمير العديد من مدن وممالك الحوض الشرقي للمتوسط كأوغاريت على سبيل المثال.

ومن بين الشعوب المذكورة في النصوص والرسائل المصرية، يرد اسم البلست (الفلسطينيين) الذين سيطروا على أراض واسعة من الساحل الجنوبي لبلاد كنعان، ومن هنا كان هذا البحث لدراسة أصل الفلسطينيين واستعراض النظريات المتعددة حول موطنهم الأصلي.

الكلمات المفتاحية : شعوب البحر، الفلسطينيون، الشرق الأدنى، القرن الثالث عشر ق.م، رعمسيس الثالث.

* طالب دكتوراه في تاريخ الشرق القديم– جامعة دمشق.

** أستاذ تاريخ الشرق القديم – جامعة دمشق.

Palest (Palestinians), Their Origin and Moving's as People of Sea People in the end of the thirteenth Century B.C and the beginning of twelfth Century B.C.

Tammam Al- Hawash * **Prof. Jehad Abbod****

(Received: 21 November 2020 , Accepted: 13 May 2020)

Abstract:

By the end of the thirteenth Century and by the beginning of the twelfth Century B.C The region of the east coast of Mediterranean and the countries around had been made important change because of Peoples moving and migrating such of them, People who belong in origin to mid of Asia which are named by historians in usual as Indian – Europ People who came from north that see med that they reached to regions in the east of Europ from the Black Sea in order to settle in Balkan then they spread south moving on heavy carriage.

Archeologists and historians of the ancient undermost east in the nineteenth century named these People as Sea People which had migrated through the Mediterranean Sea and attacked the Kingdoms which located in east of the Mediterranean shore, and they also attacked Egypt during governing the two families the nineteenth and the twentieth, and Hithiuon in Anadol. The invasions of Sea People led to The Hithian Empire collapse and debilitating The Egyptian Empire and destructing many cities and Kingdoms of the east shore of the Mediterranean such as Ugarite.

Among of the mentioned People in the Egyptian texts and letters, the name of (Palest) (Palestinians) who dominated on wide lands of the south coast of Kanaan lands, and from here, This research was for studying the origin of Palestinians and showing the several theories about their original home land.

Key words: Sea People, Palestinians, Undermost, thirteenth century B.C, Third Ramseas.

*PH.D Student in the History of Ancient East – Damascus University.

**– Professor of the History of Ancient East – Damascus Universit

– مقدمة:

شهدت منطقة الحوض الشرقي للبحر المتوسط في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد وأوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد تحركات وهجرات شعوب عرفت بشعوب البحر، وقد أسهمت هذه الشعوب في خلق فوضى ديمغرافية في منطقة الشرق الأدنى القديم في تلك الفترة، ويرد من بين هذه الشعوب اسم البلست (الفلسطينيين)، تعددت النظريات حول موطنهم الأصلي ومسار هجراتهم، فمن المؤرخين من يرى أن الفلسطينيين لم يكونوا غريبين عن منطقة فلسطين أساساً إنما ينتمون إليها من عصور قديمة، لكن الظروف دفعتهم إلى الرحيل، وعندما أصبحت الفرصة مواتية لعودتهم عادوا واندمجوا مع أشقائهم الكنعانيين، ومن المؤرخين من يرى أن أصل الفلسطينيين يرجع إلى منطقة آسيا الصغرى، وهناك العديد من النظريات سيتم استعراضها خلال البحث

المشكلة التي تواجهنا عندما نحاول التعرف على شعوب البحر عامةً والفلسطينيين خاصةً هي أنهم لم يتركوا خلفهم إلا دلائل أثرية نادرة جداً خلال اكتساحهم لشرقي البحر المتوسط، ولا سيما وأن السجلات التاريخية القديمة التي تتحدث عنهم لا تذكر تفاصيل كثيرة عن أصولهم، لذلك فإن أهمية البحث تكمن في معرفة أصل البلست (الفلسطينيين) كشعب من شعوب البحر وأسباب قدومهم لمنطقة الشرق القديم.

– منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، من خلال استعراض آراء جملة من المؤرخين الباحثين في هذا الموضوع، ثم تحليل هذه الآراء قدر الإمكان استناداً إلى الآثار والشواهد التاريخية بالإضافة إلى المادة العلمية الموجودة، فالمنهج الوصفي يقوم على جمع المادة التاريخية وتصنيفها وتدوينها من أجل معرفة أثر العوامل المتفرقة على أحداث الظاهرة محل الدراسة، أما التحليلي فهو يكشف لنا الأسباب والعلل ويتيح لنا قراءة الوقائع التاريخية للوصول للحقيقة التاريخية.

– البلست (الفلسطينيون)

الفلسطينيون (برست Prst ، بلست Pelest ، أو بلستي Pelesti)

أول ذكر لهم على الآثار المصرية يعود إلى عهد رعمسيس الثالث في نقوش مدينة هابو سواء في حربه الأولى في السنة الخامسة ضد الليبيين سنة (1189 ق.م)[1]، أو حروب السنة الثامنة ضد أقوام " شعوب البحر " الذين غزوا مصر وسورية من جزرهم سنة (1186 ق.م)[2].

ولم يذكر البلست أو " برست Prst " بمعزل عن الشعوب المهاجمة الأخرى، ولم يخصوا بأنهم (من البحر) إلا في فقرة واحدة على نقش تاريخي لرعمسيس الثالث حيث يذكر هذا النقش أن رعمسيس الثالث " سحق البلدان الأجنبية بقدميه، الجزر التي عبرت البحر (أو " ضد ") (حدوده؟).....(فراغ) البلست والتورشا (قدموا؟) من وسط البحر."[3]

(1) W.F.EDGERTON, and J.A.WILSON, Historical Records of Ramses III, The texts in Medinet Habu, Chicago, 1935, P. 30.

(2) Ibid, P.53.

(3) N.K.SANDARS, The Sea Peoples Warriors Of the Ancient Mediterranean 1250-1150 B.C. Thames and Hudson, London 1978, P.164-165.

وكما نلاحظ فحتى في هذه الفقرة كانوا متصلين مع " التورشا "[1] كما كانوا متصلين أيضاً بقوم " الثيكر "[2] الذين كانوا يماثلونهم في المظهر والأسلحة.[3]

وبصفة عامة، فإن البلست اشتركوا مع بقية " شعوب البحر " الآخرين في الانتقال عبر البحر المتوسط، وهم في نظر المصريين كلهم من البحر، وإن كان الاستاذ " ر.دي فو " يرى بأنه " ليس هناك ما يؤكد لنا بأن هذه الشعوب خلفت تقاليد رجال البحر، باستثناء اللوكا والشردان الذين مارسوا القرصنة في منطقة الحوض الشرقي للبحر المتوسط خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد. كما أننا لا نملك أي دليل على أن هذه الشعوب لعبت دوراً في التجارة البحرية قبل استقرارهم في فلسطين ...، وحتى بعد استقرارهم في فلسطين، وعلى الرغم من اشتراكهم في التجارة الساحلية مع مصر وفينيقيا كما تخبرنا قصة " ون –آمون " فإن شعوب البحر لم يصبحوا قوة بحرية[4].

كما أن مدنهم الساحلية مثل أشدود[5]، وعسقلان[6]، وغزة للفلسطينيين و" دور "[7] للثيكر لم تكن سوى موانئ بسيطة، ولم يهتموا بالبحر، بل إنهم اهتموا بالداخل وتوسعوا في " جث GATH"[8] التي أصبحت مدينتهم والمركز الرئيسي لاتحادهم. وباختصار شديد فقد قلّ اهتمامهم بالبحر[9]. ومهما يكن فقد ذُكر البلست في بردية هاريس[10] التي أكدت بأن رعمسيس الثالث (1194-

---

[1]() التورشا: هم شعب من شعوب البحر جاء ذكرهم في النصوص المصرية منذ عصر مرنبتاح، وهم التيرانيون أجداد الأتروسكيين وهناك احتمال كونهم من بلاد الأناضول. انظر: توكلنا، ابراهيم، شعوب البحر، بحث في مجلة دراسات تاريخية، العددان 133-134، 2016م، جامعة دمشق، ص97.

[2]() الثيكر: تذكرهم النصوص المصرية على أنهم شعب استقر في مدينة دور، وهي مدينة كنعانية تقع في شمال فلسطين. انظر: المرجع نفسه، ص98.

(3) A.H.GARDINER, Ancient Egyptian Onomastic a Tome, I , Oxford, 1947, p.202-203.

(4) R. DEVAUX.O. P, La Phénicie et Les Peuples de la Mer, Mélanges de L'université Saint- Joseph, Bayrût (Liban), 1969, P.490-491.

[5]() أشدود: إحدى مدن الفلسطينيين الرئيسة، كان يوجد فيها معبد الإله داجون، سيطر الآشوريون على هذه المدينة أواخر القرن الثامن ق.م، اسمها الحالي أسدود. أنظر: عبودي، هنري س، معجم الحضارة السامية، مكتبة جروس برس، طرابلس، لبنان، 1988 م، ص85.

([6]) عسقلان: مدينة فلسطينية قديمة تقع على البحر المتوسط على بعد 19 كلم شمالي غزة، أُنشئت هذه المدينة قرابة العام 2000 ق.م، وأصبحت إحدى المدن الفلسطينية الرئيسة الخمس بفضل موقعها الجغرافي، وقد ورد اسمها في الوثائق المدونة بمناسبة غزو قبائل الخابيرو لفلسطين في القرن الثالث عشر ق.م. انظر: المرجع نفسه، ص608.

[7]() دور مدينة كنعانية تقع على ساحل البحر المتوسط، إلى الجنوب من الكرمل.

(8) جث مدينة فلسطينية معنى اسمها المعصرة، يرجح موقعها الحالي هو تل عراك المنشية على بعد قرابة عشرة كيلومترات من منطقة بيت جبرين.

(9) R.DEVAUX, O.P, OP. CIT, P.490-491.

[10] بردية هاريس: محفوظة الآن بالمتحف البريطاني، وهي من أروع محفوظات الدولة المصرية وأكبر الوثائق حجماً إذ يبلغ طولها 133 قدماً، وتضم 117 مقطعاً من الكتابة الهيروغليفية، ونجد في كل مقطع بين 12 و13 سطراً، وتحتوي هذه البردية على مقدمة تلخص النعم التي أضفاها رعمسيس الثالث على مختلف المعبودات في الأرض كلها، ثم يصف بعد ذلك في رواية طويلة بأسلوب بليغ مليء بالزهو كل المنشآت ومعدات المعبد والأراضي والسفن وغيرها مما منحه للمدينة، أما جزأها الأخير وهو الجزء التاريخي فنجد فيه استعراضاً للانتصارات التي حققها رعمسيس الثالث على أعدائه ومن ضمنهم شعوب البحر.

1162 ق.م) استخدم البلست والشردان (الشاردانا)، والوشوش، والدنن (الدانونا) والشيكلش كمرتزقة في جيشه، وكقوات في حامياته العسكرية[1].

وفي مبحث أسماء الأعلام " لأمنوبي " نحو سنة 1100 ق.م نجد ثلاثة أسماء لشعوب البحر الشردان والثيكر والبلست بعد ثلاث مدن فلسطينية هي عسقلان وأشدود وغزة.[2]

ولم يكن البلست معروفين للحثيين، وليس هناك أي ذكر لهذا الاسم في السجلات الحثية، أما في التوراة فقد ورد اسم الفلسطينيين الذين يتفق المؤرخون وعلماء الآثار على أنهم " البلست " وهم الشعب الوحيد من بين شعوب البحر التي هاجمت مرنبتاح ورعمسيس الثالث الذي استقر في منطقة فلسطين ، وما زال هذا الاسم يطلق على هذه البلاد إلى يومنا هذا.

– الموطن الأصلي للفلسطينيين

بالنسبة للموطن الأصلي للبلست، فهناك عدة نظريات أو آراء مختلفة والحقيقة أن هذه الآراء والنظريات مبنية أساساً على ما خلفه هذا الشعب من البقايا الحضارية مثل الأواني الفخارية، والعادات الدينية واللغة، والنظام السياسي، كما اعتمدت هذه الآراء على المناظر التي تصور هذا الشعب على جدران معبد مدينة هابو سواء من خلال المظهر والأسلحة، أو من خلال العربات والسفن التي قدموا فيها، والواقع أن " البلست " أو " الفلسطينيين " لهم صلة أو علاقة بمنطقة آسيا الصغرى، وبحر إيجه، فمعظم النظريات والآراء تركز على هاتين المنطقتين. وعلى العموم، فإن رسومات مدينة هابو تظهر البلست وهم حليقي الذقن، رغم أن أميرهم له لحية صغيرة ومدببة، ويلبسون غطاء الرأس المحلى بالريش.[3] ويرى " بارنت "أنه من الممكن أن يكون جلد أو شعر حصان، وليس كما نقول دائماً أنه ريش، وهذا الغطاء يربط بخيط تحت الذقن، كما كانت جباههم مزينة بشريط، ويرتدون تنورة صغيرة مزينة في نهايتها بشراشيب مثل التنورة ذات الشراشيب التي لبسها إله منطقة الأناضول الجنوبية أما من حيث التسليح فقد كانوا مسلحين بالحراب والدروع المستديرة والسيوف الطويلة العريضة والخناجر المثلثة الشكل التي كان يستخدمها الشردان، والتي لها صلة بالخناجر والسيوف التي عثر عليها في منطقة القوقاز.[4]

وفي المعركة البرية في عهد رعمسيس الثالث (1194– 1162 ق.م) قاتل الفلسطينيون ضد المصريين في عربات تشبه تلك العربات التي استخدمها الحثيون في معركة قادش سنة (1285 ق.م)، وكانت كل عربة تحمل ثلاثة أشخاص اثنان من المحاربين وسائق، وتجرها ثيران ذات سنام – كانت تربى على ما يبدو في الأناضول– ولكنها لم تستخدم في منطقة بحر إيجه أو فلسطين[5]. أما سفنهم الحربية التي تصورها نقوش معبد هابو من المعركة البحرية فهي من طراز غير تقليدي تتميز بعدم وجود مجاذيف لها وتسير بالشراع فقط، وتحمل في مقدمتها ومؤخرتها رأس طير.[6]

---

(1) N.K.SANDRAS, OP.CIT, P.165.

وأنظر أيضاً: الدسوقي، خالد، دراسات في شعوب الشرق القديم "الأموريون– الكنعانيون– الآراميون– العبرانيون– الفلسطينيون "، مكتبة أحمد حسن سعد، 1982م، ص216.

(2) R.DEVAUX, O.P, OP. CIT, P.488-489.

أنظر أيضاً:

R.D.BARNETT, The Sea Peoples, Cambridge Ancient History II, Chapter 28, 1975, P.378.

(3) N.K.SANDRAS, OP.CIT, P.165.

(4)R.D.BARNETT, OP. CIT, P.372.

(5)R.D.BARNETT, OP. CIT, P.372.

(6) Ibid, P.373.

ويرى " دي فو "بأن هذه السفن تختلف عن السفن المصرية والإيجية، فباستثناء مقدمتها ومؤخرتها اللتين تحملان فوقها رأس الطير، فإنها لا تختلف عن السفن التجارية السورية التي صورت في طيبة على قبر كل من " قن آمون KEN-AMUN " من عهد أمنحوتب الثالث (1405- 1367 ق.م)، و" نب آمون NEB-AMUN " من عهد أمنحوتب الثاني.[1]

وعلى أية حال، سنقدم هنا النظريات المهمة حول الموطن الأصلي للفلسطينيين حيث يرى "هول" أن التقاليد العبرانية تتفق على أن الإسرائيليين قدموا من مصر والفلسطينيين من كفتور[2]، إلا أن الفلسطينيين لم يكونوا كفتيين أو مينويين، ذلك لأنهم لم يلبسوا ملابسهم، كما أنهم يختلفون عنهم في أسلحتهم وفي غطاء رؤوسهم، ومن هنا فإن الفلسطينيين كانوا مختلفين كثيراً في المظهر عن المينويين أو الكفتيين من كريت، ثم يرى " هول " بعد ذلك أن الفلسطينيين قد قدموا – مع الشردان والتورشا – من زاوية جنوب غرب آسيا الصغرى، وهناك ما يدعو إلى الاحتمال بأن القبائل الكارية- ومن بينهم الفلسطينيين – قد احتلوا نهاية شرق كريت، وذلك عند سقوط كنوسوس وانهيار الحضارة المينوية، ثم يقرر بعد ذلك أن موطن الفلسطينيين كان حقيقةً في ليسيا وكاريا[3].

ويذهب " ألكسندر موري " إلى نفس الرأي حيث يؤكد بأن الفلسطينيين قدموا من كاريا، وبعدما أقاموا لفترة في كريت تجولوا في الحوض الشرقي للبحر المتوسط من ليبيا حتى سوريا، وكانت مصر هدفهم الرئيسي.[4]

أما " جاك بيرني JAOQUES PIRENNE " فيرى بأن الفلسطينيين والثيكر أو" زكال" كاريين وسيليسيين من "أرزاوا".[5]

وفي مقابل هذا هناك رأي " بونفانت " الذي قام بدراسة مشوقة حول أصل الفلسطينيين وقدم أدلة لغوية هامة لتفسير هذا الاسم حيث يذكر بأن اسم الفلسطينيين جاء من كلمة (بالايستوي) الإغريقية ذات أصل عرقي " إنثولوجي " مشتقة من اسم المكان PALAESTE، وفي نظره أن الفلسطينيين شعب " هندو – أوربي " قدم من كريت ولكنه لم ينشأ بها أصلاً، إنما أصلهم يعود إلى منطقة إليري ILLYRIE .[6]

وقد أخذ بهذا الرأي " أنطوان مورتكات " الذي يؤكده بقوله: " الفلسطينيون الليريون الذين لا بد أن يكونوا قد جعلوا قبل ذلك من جزيرة كريت محطة لهم " ثم يضيف " من الممكن أن يكون هذا التاج ذو الريشة العنصر الذي يفسح لنا المجال لتتبع أصل الفلسطينيين القدماء عن طريق الدوريين الذين يمكن أن يكونوا أقرب الناس إليهم، ومن هؤلاء إلى الشعب الليري الهندي الغربي.[7]

أما " وينرايت " فيرى أن الفلسطينيين من كفتور، ولكن كفتور ليست كريت بل أن هناك أدلة على أن " سيليسيا – تراشيا " بغرب سيليسيا أعلى وأسفل نهر " كاليكادنوس CALYCADNUS" هي التي يقصد بها " كفتور " وهي الموطن الأصلي لقوم الثيكر THEUCER " أيضاً، ودليلنا على ذلك أن الفخار الفلسطيني شبيه بالفخار المسيني الذي عثر عليه في منطقة سيليسيا، كما أن هناك أدلة لغوية وأثرية على أن كفتور كانت بلداً في أعلى وأسفل نهر كاليكادنوس ومن الواضح أن

---

(1) R.DEVAUX, O.P, OP. CIT, P.491.

(2) يقصد بكفتور جزيرة كريت.

(3) H.R.HALL, Cambridge Ancient History, II, CHAPTER 12, 1931, P. 286-288.

(4) A.MORET, L'Egypte Pharaonique. Dans Gabriel Hanotaux. L, Histoire de la nation Egyptienne, tome 2, Paris, 1932, P.361.

(5) JAOQUES PIERINE, Civilisations Antiques éditions Albin Michel, Paris, 1951, P.489.

(6) G. BONFANTE, Who Were The Philistines? American Journal of Archaeology, 1946, P.251-262.

(7) مورتكات، أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967، ص266.

الفلسطينيين قد احتلوا سيليسيا الغربية، والأكثر احتمالاً، البلاد التي تقع أعلى وأسفل نهر كاليكادنوس في الجزء الشرقي حيث عاش الثيكر وهناك ما يثبت أن غارة الفلسطينيين كانت من " سيليسيا – تراشيا " وسواحلها.، وينتهي " وينرايت " إلى أن مجموعة قبائل الفلسطينيين ، الثكر، الدنن، يكونون مجموعة من القبائل في سيليسيا، الفلسطينيون والثيكر في الجزء الغربي من البلاد، بينما " الدنن " في الجزء الشرقي منها.[1] هذا ويقدم " جون ديشاي JEAN DESHAYES " نفس الرأي حيث يرى بأن الفلسطينيين يشكلون مزيجاً من الأجناس المختلفة كان من بينهم العنصر المسيني، الذي لم يكن من الأراضي اليونانية الأصلية، بل من المنطقة الآسيوية الساحلية المتأثرة بالحضارة المسينية.[2]

أما " بريستد " فيرى أن أهالي " بلست " وهم الفلسطينيون أصلهم من جزيرة كريت[3]، وبالنسبة لجاردنر فإنه يؤكد – بعد أن لخص البراهين التي تحاول أن تحدد الموقع الأصلي للفلسطينيين– أن الروايات العبرية والإغريقية تتفق على أن الفلسطينيين من جنس أجنبي لا يختنون، وهم في ذلك يختلفون عن الساميين وأن هناك قوم يدعون الكفتوريون، قد غزوا ساحل فلسطين وسكنوا القرى حتى غزة، وأن الفلسطينيين هم المقصودون بذلك، ثم يذكر جاردنر أن هناك جدلاً كبيراً حول تحديد كفتور وتوحيدها بكريت، لذلك سوف أقنع نفسي (أي جاردنر) بملاحظتين. أما الأولى إن كانت كفتور كلمة مصرية فإن وجود النهاية (R) ليست عقبة خطيرة للاشتقاق من كفتيو لوجود متشابهات لذلك، وأما الثانية فقد سلم البعض بأن كفتيو يمكن أن تعادل أو تدل على كل من كريت وشاطئ سيليسيا، ولكن هذا الأمر يبدو مستحيلاً، ومن هنا فإنه على العلماء أن يختاروا بين أحد المعادلين أو المطابقين، ثم يؤكد " جاردنر " أنه إذا كان حقاً كفتور تقصد كريت وهي الكفتيو عند المصريين، فإن قضية الكفتيين والفلسطينيين غير مرتبطة كلياً، فإذا كان الكفتيون كريتين، فمن المؤكد أن يكونوا مينوين، بينما الفلسطينيون أو" البلستي " ليسوا كذلك إذ نجد أن هناك فروق التسليح بين المينويين (كريت) وبين الفلسطينيين، فلم يعرف المينوين الدروع المستديرة والريش الموجود على غطاء الرأس، رغم أن قرص " فايستوس PHAISTOS" يشابه إلى حد ما غطاء رأس البلست، إلا أن هذا القرص يعود إلى حوالي سنة 1600 ق.م، ومن الصعب أن نقرر بأن هذا القرص يدل على المنطقة الأولى لأجداد الفلسطينيين.[4]

ويرى " بول مارتن " أن الأمر يتعلق ربما بشيء مستورد، مما يجعلنا نفكر بأن الفلسطينيين قد عبروا كريت أثناء انتقالهم نحو الجنوب الشرقي، وأنهم جاؤوا من المناطق الشمالية.[5]

وعلى أية حال، فإن " جاردنر " يذكر بأن بلست رعمسيس الثالث لم يهاجموا مصر من البحر فحسب، بل تدل الشواهد كذلك أنهم قد ساروا براً مخترقين آسيا الصغرى، ومتجهين إلى شمال سوريا مع نسائهم وأطفالهم مستعملين في ذلك عربات تجرها ثيران ذات سنام، والتي نراها مصورة في المعركة البرية بمدينة هابو، وأخيراً فإننا لم نجد شيئاً يتعارض مع ما جاء بنصوص مدينة هابو من أن الفلسطينيين قد بدأوا غزواتهم من جزر البحر المتوسط، كما أننا لم نجد ما يدحض الرواية العبرية والإغريقية من أن الفلسطينيين قد قدموا إلى فلسطين من كريت، لكن فروق التسليح بين المينويين والبلستي إضافة إلى ذلك قرص فايستوس قد جعل من المؤكد أن كريت ليست الوطن الأول لهم مهما كانت فترة بقائهم بها في طريقهم إلى مصر

---

(1) G.A.WAINWRIGHT, Meneptah,s And To The Hittites, Journal of Egyptian Archaeology 46, 1960, P.77-82.

(2) JEAN DESHAYES, Les Civilisations de L, orient Ancien, Collection des Grandes Civilisations dirigée par Raymond Bloch Arthaud, Paris, 1969, P.109.

(3) J.H.BREASTED, A History of Egypt, New york, 1946, p.427.

(4) A.H.GARDINER, OP.CIT, p.202.

(5) PAUL MERTENS, Les Peuples de la Mer, Chronique d, Egypte, Tome 35, 1960, P.83.

وفلسطين. أما موطنهم الأصلي فيمكن البحث عنه في مكان ما في شمال بحر إيجه، وربما كان احتلالهم للجزر إحدى مراحل هجراتهم.[1]

أما بالنسبة لرأي " أولبرايت " فهو مبني أساساً على الآثار وبشكل خاص على الفخار الفلسطيني المؤرخ بالقرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد الذي حاول أن يبين أهميته ودوره في تحديد أصل الفلسطينيين، ويرى " أولبرايت " أن الفخار الفلسطيني نشأ أصلاً في حوض بحر إيجه، لكنه قدم إلى فلسطين عبر قبرص[2]. ثم يؤكد- أولبرايت- أن هناك الرواية الليدية- من ليديا- التي ذكرها أحد المؤرخين القدماء (وهو من المعاصرين لهيرودوت)، والتي تقرر بأن الفلسطينيين كانوا مستعمرين من ليديا، غير أن ما قام به " أولبرايت " هو إعادة مناقشة الفرق بين الفلسطينيين والبلاسجيين، وأكد أن " هوميروس " ذكر أن طروادة الجنوبية كانت مستوطنة بالجماعات البلاسجية ذات الحراب، هذا إلا أن " هيرودوت " وهو مواطن من " هاليكارناسوس " في كاريا يعيد "الأيونيين" و "الأيوليين" إلى أصل بلاسجيني، كما أن هناك عدة أسماء فلسطينية تؤكد نسب الفلسطينيين إلى المنطقة الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى مثل " جولياث GOLIATH " و "أشيش ACHISH "، كما جاء في قصة " ون آمون "أسماء ثلاثة رؤساء لفلسطين وهم "واركاتير" و"وارت" و" ماكامار" وقد تأكد لنا بعد الدراسات المختلفة أن أصل هذه الأسماء من جنوب غرب الأناضول، ومهما كان الأمر فقد انتهى " أولبرايت " في دراسته إلى احتمال أن الفلسطينيين يتشابهون في كثير من الحالات مع البلاسجيين، وأن لغتهم كانت لهجة لوية.[3]

ونفس الرأي تقريباً تذهب إليه " كلير لا لوايت " حين تؤكد بأن الفلسطينيين والثيكر " شعوب بحرية وقراصنة أكثر منهم تجار أصولهم تعود ربما إلى طروادة ".[4]

أما الدكتور " نجيب " فيرى بأن أسفار التوراة تشير إلى أن الفلسطينيين هاجروا من كفتور إلى سورية، وكفتور هذه هي التي يظن أنها كريت، وقد يكون هذا الرأي صواباً ما دام بعض بلاد الفلسطينيين يطلق عليها اسم " جنوبي كريت " تمييزاً لها عن " يهوذا الجنوبية " وكالب. ولئن صح ذلك – وهو ما نرجحه ونميل إليه – فإننا أمام هجرة سامية راجعة مرتدة من كريت ربما نتيجة ضغط من الهيلينيين، حيث أن هذه الجماعات كانت قد هاجرت منطقة الساحل الكنعاني في مرحلة سابقة نتيجة هجمات الحثيين والكاشيين والحوريين والميتانيين على بلاد الرافدين وسورية، إلى مصر زمن المملكة المصرية الوسطى، في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وبداية الألف الثاني، في العصر البرونزي الوسيط، لكن ملوك ذلك العصر منعوهم من الاستيطان على أراضيهم، فاتجهت معظم تلك الجماعات إلى جزر البحر المتوسط ومنها كريت وقبرص وغيرها، كما أن أسماء الفلسطينيين وأسماء مدنهم تشير إلى أنهم ساميون، وهكذا يرى الدكتور " نجيب " بأن الفلسطينيين " ساميين " غير أنه عاد وأكد بأن الإسرائيلين يشيرون إلى أنهم قوم لا يختنون (ليست مسرة الملك بالمهر، بل بمئة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك)[5] وهو اصطلاح ينأى بهم عن الساميين والمصريين معاً، ورغم ذلك فإننا نراهم يمارسون فوراً عادات الكنعانيين، ويتحدثون لغتهم، كما أن معبوداتهم تغلب عليها النزعة السامية، فمن بينها " داجون " إله الحبوب.[6]

---

(1) A.H.GARDINER, OP.CIT, p.204- 205.

(2) W.F.ALBRIGHT, Syria The Philistines and Phoenicia, Cambridge Ancient History II, Chapter 33, 1975, P.509.

(3) Ibid, P.510.

(4) CLAIRE LALOUETTE, L, Empire des Ramses, Fayard, 1985, P.301.

(5) صموئيل الأول: 18، 25 .

(6) ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق القديم، الجزء الثالث – سورية، الطبعة الثالثة، الاسكندرية، 1967، ص348- 350.

ومهما اختلف المؤرخون وعلماء الآثار حول الموطن الأصلي للفلسطينيين فإن المتفق عليه –كما ذكرنا من قبل – أنه من بين جميع شعوب البحر التي ذكرت في عهد مرنبتاح (1224– 1214 ق.م) ورعمسيس الثالث (11194– 1162 ق.م) لم تذكر التوراة سوى الفلسطينيين الذين سكنوا الساحل الجنوبي من بلاد كنعان في المنطقة ما بين غزة ويافا، وكان الكرمل الحد الفاصل بين بلادهم الشمالية وبين الفينيقيين، كما كانت مدينة " جث " هي أبعد مدنهم الداخلية، وكانت أهم المدن التي أقام فيها الفلسطينيون غزة وعسقلان وأشدود وعقرون وجث، وكانت هذه المدن تشكل اتحاداً قوياً كان في الغالب تحت إشراف أشدود.[1]

وتقدر الفترة الزمنية الفاصلة بين ذكر البلست في عهد رعمسيس الثالث والفلسطينيين في التوراة حوالي (400 سنة) ومن المحتمل أن يكون الإسرائيليين في هذه الفترة قد شعروا بقوة كافية لمهاجمة السهول والمدن الساحلية، وفي القرن العاشر قبل الميلاد كان الفلسطينيون من بين الأعداء الرئيسين للإسرائيليين[2]. والواقع أن ذكر الفلسطينيين في التوراة مبني على الرواية التي تؤكد قدوم الفلسطينيين من كفتور (ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قير)[3]. ويتضح من هذا النص أن هناك ازدواجية أو ثنائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهذه الازدواجية تبين صراحة بأن كفتور لم تكن البلد الأصلي للفلسطينيين كما هو الحال بالنسبة لمصر التي لم تكن البلد الأصلي للإسرائيليين[4]. ونفس الرواية تكررت تقريباً في سفر " آرميا "[5] الذي كتب حوالي سنة 600 ق.م والذي ينظر إلى الفلسطينيين كـ " بقية جزر كفتور " لكن حسب سفر التكوين[6] فإن الفلسطينيين من ذرية (كسلوحيم) الذي كان ابن (مصر ايم– مصر) وهذا يدل ربما على الحاميات العسكرية التي أقامها المصريون في فلسطين، أو على تراجع الفلسطينيين عن الدلتا بعد هزيمتهم أمام رعمسيس الثالث عام (1186 ق.م)[7]، كما يوصف الفلسطينيون في التوراة أحياناً مع الكريتيين[8]. أضف إلى ذلك أن جزءاً من شاطئ فلسطين يطلق عليه " جنوبي الكريتين "[9]

ومهما كان الأمر، فإن التأثيرات الأناضولية على الفلسطينيين تبدو واضحة، والدليل على ذلك احتكارهم لصناعة الحديد الذي لم يكن معروفاً في المنطقة قبل قدومهم، وكان هذا المعدن معروفاً للحثيين في آسيا الصغرى، وقد كشفت الحفريات الحديثة عن وجود الحديد بكميات كبيرة في مواقع الفلسطينيين كأشدود، وتل الفرعة، وعين شمس[10]،كما أن بعض الكلمات الفلسطينية القليلة المتبقية ترجع أصولها ربما إلى الأناضول، ولو أن الحكام الفلسطينيين في الفترة المتأخرة كانوا يحملون أسماء سامية فهناك كلمة " Seren " التي تدل على الحكام والأسياد الخمسة الذين يحكمون المدن الفلسطينية وقد ربطت هذه الكلمة

---

[1]() زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد " مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص381.

(2) N.K.SANDRAS, OP.CIT. P.165.

(3) سفر عاموس 9 : 07

(4) N.K.SANDRAS, OP.CIT. P.165.

(5) سفر آرميا 47 : 04

(6) سفر التكوين 63: 72

(7) N.K.SANDRAS, OP.CIT. P.166.

أنظر أيضاً :

R.D.BARNETT, OP. CIT. P.374- 375.

(8) سفر حزقيال 25 : 16

(9) سفر صموئيل الأول 30 : 14

(10) R.D.BARNETT, OP. CIT. P.373.

بالكلمة الإغريقية " tyranncs " التي تعني بدورها " السيد "[1]، وإن كان البعض يفضل ربطها مع الحثيين الجدد sarawanas- tarawanas [2]، كما وجدت في العبرية وفي العربية كلمة دخيلة هي " قبعة Koba " وهي لفظة فلسطينية تعني خوذة الفارس، وهذه الكلمة كان أصلها على ما يبدو من الكلمة الأناضولية "Kuppahhi " التي تقصد بدورها(الخوذة)[3]، وهناك أيضاً اسم " Akish " الذي ربط بالاسم الإغريقي " Anchises " وإن كان " ساندارز " يرى بأنه اسم حوري من سيليسيا .[4]

أما بالنسبة للديانة الفلسطينية فلم يعرف عنها أي شيء، وإن كانت آلهتهم في الفترة المتأخرة كنعانية، يرى" مازار B-MAZAR " بأن عبادة " بعل شميم BAAL-SHAMEM " إله السماء هو تأثير فلسطيني مستوحى من الإله الإغريقي الأولمبي " زوس ZEUS " كما يؤكد "مارجيلوس H.MARGULIES " بأن الإشارة إلى الطيور والنحل في العبادات الفلسطينية وأساطير مثل " شمشون " كلها توحي بالتأثير الإغريقي والمينوي، وقد وجدت أشكال مرسومة تجسد إحداها آلهة أنثى جالسة في أشدود، وهذا الشكل للرسوم يشير بوضوح إلى الأصل المسيني، أضف إلى ذلك أن عادات الدفن لدى الفلسطينيين تشبه الموجودة لدى المسينيين، كما توضح ذلك التوابيت التي كشف عنها في " تل الفارغة " من القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، كما يرى البعض بأن طريقة المبارزة الفردية بين داود و " جوليات " الفلسطيني هي فكرة " هيلينية أوربية "[5].

وكما ذكرنا فإنه يمكن أن نبحث عن أصل الفلسطينيين من خلال الأواني الفخارية المعروفة بـ " الفخار الفلسطيني " وهي في الواقع هجين مختلط من تأثيرات مختلفة من الأناضول ومن بحر إيجه، وبها كذلك العنصر الأصلي من بلاد كنعان، فمن ناحية تشبه الأواني المسينية من " آرجوليد " وهي من الطراز المعروف بـ " الطراز المغلق "، ومن ناحية أخرى كانت هذه الأشكال من الأواني تحمل تأثيرات شرقية كالرسم على الطين ورسم منظر الظهر من الخلف التي كانت نادرة في بحر إيجه.[6]

ومهما يكن، فقد أظهر تحليل الطين المحروق أن الأواني الفخارية الفلسطينية صنعت في الأجزاء الساحلية لفلسطين، لكن ذلك لم يمنع من العثور عليها في المناطق الداخلية كـ" تل ابتون " قرب " تل بيت ميرسيم " وإلى أبعد من ذلك شرقاً في بيت شان ودير الله، ومجدو.

على أية حال، فقد رأينا أن هناك وجهات نظر مختلفة حول الموطن الأصلي للفلسطينيين، وهي تكاد تتفق على أن الفلسطينيين قد أتوا من كفتور التي يعتقد بأنها كريت أثناء غزوهم لمصر وفلسطين غير أنها لم تكن الموطن الأصلي، وإنما مجرد محطة مؤقتة في أثناء هجراتهم.

---

(1) DANIEL ARNAUD, Le Proche Orient Ancien de L, Invention de L, écriture L, hellesation. Collection études Super leureg Bordai Tance, 1970, P.156.

أنظر أيضاً :

W.F.ALBRIGHT, OP. CIT, P.516.

(2) N.K.SANDRAS, OP.CIT, P.165.

(3) R.D.BARNETT, OP. CIT, P.373.

(4) N.K.SANDRAS, OP.CIT, P.166.

(5) R.D.BARNETT, OP. CIT ,P.374.

(6) N.K.SANDRAS, OP.CIT, P.166- 170.

وقد رأينا بأن هناك أشياء تثبت أصل الفلسطينيين من منطقة بحر إيجه ومن بلاد اليونان الأصلية، وحتى ربما من القوقاز، لكن الواضح أن الفلسطينيين رجال بر أكثر منهم رجال بحر، ولا يوجد في التوراة ما يربط الفلسطينيين بالبحر، والمدن الساحلية الفلسطينية كانت كلها تمتد في الأراضي الداخلية مليئة أحياناً بمستنقعات وبكثبان رملية تفصلها عن البحر المتوسط، ولم يهتم الفلسطينيون بعد استقرارهم في فلسطين بالبحر كما اهتم الفينيقيون بعد ذلك، كما أن مدنهم لم تشتهر كموانئ بحرية هامة مثل الموانئ الفينيقية فيما بعد، وعلى العموم فإن ما يربط الفلسطينيين بالبحر يبقى شيء بسيط[1].

- خاتمة

من خلال ما تقدم، نرجح الرأي والفكرة القائلة بأن آسيا الصغرى هي كانت موطن للفلسطينيين، ولكن نضيف بأن الفلسطينيين كانوا قد هاجروا إليها منذ عصور سابقة نتيجة ظروف معينة، ثم عادوا بهجرة ارتدادية إلى موطنهم الأصلي في فلسطين، وإن ظهر في الفترة المتأخرة ما يربط الفلسطينيين بقبرص حيث عثر هناك على فخار يشابه الفخار الفلسطيني، وربما مروا بهذه الجزيرة في طريقهم إلى فلسطين ومصر خاصة إذا علمنا أن النصوص المصرية تعتبر ألاشيا (قبرص) من بين الممالك والمدن التي حطمتها شعوب البحر في طريقهم إلى مصر.

ونستنتج أن قبائل البلست لم تكن غريبة عن هذه المنطقة بل تنتمي إليها من عصور قديمة، لكن الظروف دفعتها إلى الرحيل، ولما يسرت لها الظروف العودة إلى بلادها أسرعت بالاندماج مع أشقائها الكنعانيين والاستقرار معها من جديد، فقد استقرت هذه القبائل على الساحل الفينيقي الجنوبي الممتد من دور إلى غزة، ثم انضم البلست إلى الكنعانين والعموريين سكان المنطقة الأصليين وانصهروا فيهم وعبدوا إلههم (دجن) ومع مرور الوقت أخذت المنطقة اسمهم وأصبحت تدعى فلسطين.

- قائمة المصادر والمراجع:

1- أسفار العهد القديم (سفر التكوين، صموئيل الأول، عاموس، آرميا، حزقيال).

2- ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق القديم، الجزء الثالث – سورية، الطبعة الثالثة، الاسكندرية، 1967.

3- توكلنا، ابراهيم، شعوب البحر، بحث في مجلة دراسات تاريخية، العددان 133-134، 2016م، جامعة دمشق.

4- الدسوقي، خالد، دراسات في شعوب الشرق القديم "الأموريون- الكنعانيون- الآراميون- العبرانيون- الفلسطينيون "، مكتبة أحمد حسن سعد، مصر، 1982م.

5- زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد " مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.

6- مورتكات، أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967.

7- عبودي، هنري س، معجم الحضارة السامية، مكتبة جروس برس، طرابلس، لبنان، 1988 م.

8- A.H.GARDINER, Ancient Egyptian Onomastic a Tome, I , Oxford, 1947.

9- A.MORET, L'Egypte Pharaonique. Dans Gabriel Hanotaux. L, Histoire de la nation Egyptienne, tome 2, Paris, 1932.

10- CLAJRE LALOUETTE, L, Empire des Ramses, Fayard, 1985.

(1) Ibid, P. 170.

11- DANIEL ARNAUD, Le Proche Orient Ancien de L, Invention de L, écriture L, hellesation. Collection études Super leureg Bordai Tance, 1970.

12- G.A.WAINWRIGHT, Merneptah,s And To The Hittites, Journal of Egyptian Archaeology 46, 1960.

13- G. BONFANTE, Who Were The Philistines? American Journal of Archaeology, 1946.

14- H.R.HALL, Cambridge Ancient History, II, CHAPTER 12, 1931.

15- JAOQUES PIERINE, Civilisations Antiques éditions Albin Michel, Paris, 1951.

16- JEAN DESHAYES, Les Civilisations de L, orient Ancien, Collection des Grandes Civilisations dirigée par Raymond Bloch Arthaud, Paris, 1969.

17- J.H.BREASTED, A History of Egypt, New york, 1946.

18- PAUL MERTENS, Les Peuples de la Mer, Chronique d, Egypte, Tome 35, 1960.

19- R.D.BARNETT, The Sea Peoples, Cambridge Ancient History II, Chapter 28, 1975.

20- R. DEVAUX.O. P, La Phénicie et Les Peuples de la Mer, Mélanges de L'université Saint-Joseph, Bayrût (Liban), 1969.

21- N.K.SANDARS, The Sea Peoples Warriors Of the Ancient Mediterranean 1250-1150 B.C. Thames and Hudson, London 1978.

22- W.F.EDGERTON, and J.A.WILSON, Historical Records of Ramses III, The texts in Medinet Habu, Chicago, 1935.

23- W.F.ALBRIGHT, Syria The Philistines and Phoenicia, Cambridge Ancient History II, Chapter 33, 1975.